وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قفصة
المعهد العالي للعلوم الاجتماعية والتربية بقفصة

الحدود و المناطق الحدوديّة ببلاد المغرب عبر التاريخ

فعاليات الندوة العلميّة الدوليّة الثانية

- قفصة، 4، 5، 6 ماي 2023 -

جمع النصوص وأعدّها للنشر

موسى الطبابي / ذاكرسيلة / مسطاري بوكثير











الحدود و المناطق الحدوديّة ببلاد المغرب عبر التاريخ
FRONTIÈRES ET RÉGIONS FRONTALIÈRES
AU MAGHREB À TRAVERS L'HISTOIRE


Tunis - 2024


9 789938 966022

Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique
Université de Gafsa
Institut Supérieur des Sciences Sociales et de l'Education de Gafsa

FRONTIÈRES ET RÉGIONS FRONTALIÈRES AU MAGHREB À TRAVERS L'HISTOIRE

Actes du II^{ème} Colloque international
Gafsa, 4, 5 et 6 mai 2023

Textes réunis et édités par
Moussa Tabbabi / Dhaker Sila / Moustari Boukthir









وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قفصة
المعهد العالي للعلوم الاجتماعية والتربية بقفصة

الحدود والمناطق الحدودية ببلاد المغرب عبر التاريخ

فعاليات الندوة العلميّة الدوليّة الثانية
- قفصة، 4، 5، 6 ماي 2023 -

جمع النصوص وأعدّها للنشر

موسى الطبابي / ذاكر سيلة / مسطاري بوكثير







تونس – 2024

الحدود و المناطق الحدوديّة ببلاد المغرب عبر التاريخ
فعاليات الندوة العلميّة الدوليّة الثانية – قفصة، 4، 5، 6 ماي 2023

اللّجنة العلمية حسب الترتيب الأبجدي:

أحمد الباهي: أستاذ تعليم عال (كلية الآداب والعلوم الانسانية – القيروان)
أحمد مشارك: أستاذ متميّز (كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – تونس)
بشير اليزيدي: أستاذ محاضر (كلية الآداب والفنون والإنسانيات – منوبة)
التليلي العجيلي: أستاذ متميّز (كلية الآداب والفنون والإنسانيات – منوبة)
عبد اللطيف مرابط: أستاذ متميّز (كلية الآداب والعلوم الانسانية – سوسة)
لطفي بلهوشات: مدير بحوث (المعهد الوطني للتراث - تونس)
لطفي نداري: أستاذ تعليم عال (كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – تونس)
محمد حسن: أستاذ متميّز (كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – تونس)
محمد ضيف الله: أستاذ تعليم عال (المعهد العالي لتاريخ تونس المعاصر)
محمد لزهر الغربي: أستاذ تعليم عال (كلية الآداب والفنون والإنسانيات – منوبة)
مراد عرعار: أستاذ تعليم عال (كلية الآداب والفنون والإنسانيات – منوبة)
مصطفى التليلي: أستاذ تعليم عال (كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – تونس)
مصطفى الخنوسي: مدير البحوث الأثرية والتاريخية الشرفي
(العهد الوطني للتراث - تونس)

جمع النصوص وأعدّها للنشر: موسى الطبابي - ذاكر سيلة - مسطاري بوكثير

تنسيق: موسى الطبابي - ذاكر سيلة - مسطاري بوكثير

صورة الغلاف

https://ar.wikipedia.org/wiki/الحدود_الجزائرية_المغربية#/media/ملف:Barbarie_1829.jpg







حقوق النشر: **المعهد العالي للعلوم الاجتماعية والتربية بقفصة**
ردمك : 978-9938-9660-2-2 - تونس - 2024
تصميم وإخراج : توفيق الساسي / **طبع :** السنباكت

الفهرس

Sommaire

نقائش ومخربشات الجامع الكبير بقفصة في العصر الوسيط

صابرين مقدم[1]

ملخّص

ننشر في هذا العمل نقائش دينية وأخرى تخليدية معمارية وبعض المخربشات بالجامع الكبير بقفصة «جامع سيدي صاحب الوقت» التي من شأنها أن تضيف العديد من المعطيات التاريخية والأثرية في دراسة المعلم، خاصة تاريخ تأسيسه وتحديد نواته الأولى والتوسيعات التي عرفها.

كلمات مفاتيح: الجامع الكبير - قفصة - نقائش - مخربشات - العصر الوسيط.

Résumé

Nous publions dans cet article les inscriptions religieuses, monumentales ainsi que les graffitis de la grande mosquée de Gafsa « sidi saheb alwaqt ». Ces éléments permettent de collecter des données historiques et archéologiques importantes pour l'étude de ce monument, sa date de fondation, l'identification de son premier noyau ainsi que ses expansions.

Mots clés : grande mosquée - Gafsa - inscriptions - graffitis - époque médiévale.

1) كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس.

Abstract

This work shows some religious and architectural inscriptions and some graffiti in the Great Mosque of Gafsa, "The Mosque of Sidi Sahib al-Waqat". The formers add many historical and archaeological data in the study of the landmark, most importantly when it comes to the date of its establishment, the identification of its first nucleus and the expansions that it knew.

Keywords : *The great mosque - Gafsa - inscriptions - graffiti - medieval ages.*

المقدمة

تعرضت العديد من الدراسات لمعالم مدينة قفصة خلال العصر الوسيط[2] إلا أن جامعها الكبير أو كما يعرف بـ**جامع سيدي صاحب الوقت** بقي في حاجة لدراسة دقيقة، ومن المهم في هذا المجال الاعتماد بالأساس على الشواهد الأثرية ومن أهمها النقائش التي تساعد في تأريخ المعالم والأشغال التي عرفتها على مدى سنوات، مع العلم أن الجامع الكبير بقفصة وتحديدا بيت الصلاة تحتضن مجموعة هامة من النقائش العربية والمخربشات التي بقيت مجهولة لليوم ومن شأنها أن تساعد في تأريخ المعلم وتحديد نواته الأولى إلى جانب تأريخ التوسعة.

I- نقائش ومخربشات الجامع الكبير بقفصة

أصبح من المعلوم بعد تقديم العديد من الدراسات حول مدينة قفصة ومعالمها أن الجامع الكبير يعود تأسيسه لبداية العصر الوسيط[3] لكن يبقى

2) الجويني (خالد)، **قفصة وجهتها خلال العصر الوسيط: دراسة في الجغرافيا التاريخية**، أطروحة دكتوراه، اشراف الأستاذ محمد حسن، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، 2009، ص 164-184 ؛ الطالبي (محمد)، «تاريخ قفصة الإسلامية في كتب الجغرافيين العرب»، **ملتقى ابن منظور الافريقي: تاريخ قفصة وعلمائها**، تونس، 1972، ص 87-98 ؛ الخنوسي (مصطفى) والعياشي (الطاهر)، **قفصة، أرض وتاريخ ورجال**، جمعية صيانة مدينة قفصة، 2016، ص 106-107 ؛ جدلة (إبراهيم)، «مدينة قفصة في العصر الوسيط»، في **حفناوي عمايرية (نشر)، الواحات تراث وتنمية قفصة**، 2011، ص 52-58 ؛ الأسود (توفيق)، **مدينة قفصة في العهد العثماني: دراسة حضرية ومعمارية**، شهادة ماجستير في تاريخ العالم المتوسطي وحضارية، تحت إشراف الأستاذ أحمد السعداوي، كلية الآداب والفنون والانسانيات بمنوبة، 2009، ص 47-48.

3) الجويني (خالد)، **قفصة** ...، ص 164-184 ؛ الخنوسي (مصطفى) والعياشي (الطاهر)، **قفصة**...، ص 106-107،

الاشكال في تحديد تاريخ البناء والتوسيعات إذ من الواضح أنه شهد العديد من الأشغال التي غيرت بلا شك من نواته الأولى.

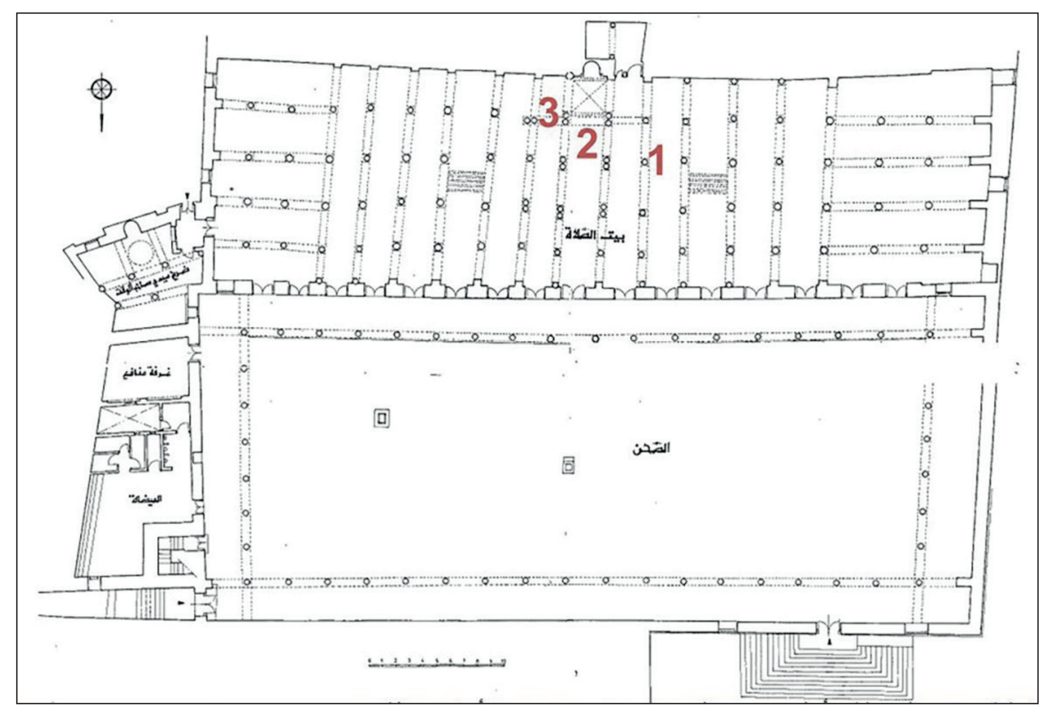
اتخذ الجامع شكل مستطيل (شرق-غرب) ويتكون من ثلاثة عناصر أساسية وهي الصحن والصومعة وبيت الصلاة وله أربعة مداخل منها المدخل الرئيسي من الجهة الشمالية ومدخل ثاني من الجهة الغربية ومدخل في الركن الشمالي الشرقي للصحن أما المدخل الأخير فيوجد في بيت الصلاة من الجهة الشرقية ويفضي الى مقام سيدي صاحب الوقت ثم الى نهج المصلى بالمدينة. اتخذ الصحن شكلا مستطيلا وتحيط به أروقة قائمة على أعمدة وتيجان وأقواس نصف دائرية من الجهات الأربع، وتحتل الصومعة الركن الشمالي الشرقي وقاعدتها مربعة وتتكون من ثلاثة طوابق تفصل بينها أفاريز من المحاريب الصماء ونجد في الجزء السفلي نوافذ متوأمة من الجهات الأربعة وتنتهي في جزئها الأخير بشكل مثمن الأضلاع، ونجد في نفس الجناح الشرقي للجامع الميضة ومقام «سيدي صاحب الطابع» الملاصق لبيت الصلاة مباشرة.

تعتبر بيت الصلاة من أهم العناصر في الجامع الكبير بقفصة خاصة أنها تشهد على مخطط النواة الأولى للمعلم الى جانب التوسيعات والترميمات التي عرفها، تتخذ بيت الصلاة اليوم شكل مستطيل (شرقا-غربا) وتتكون من 18 بلاطة طولية و5 بلاطات عرضية (أسكوب) وقائمة على أعمدة وتيجان أغلبها من الطرز القديمة وأقواس نص دائرية مما يكون بوائك اتجاهها جنوبي شمالي عدى البوائك عدد 6 و7 و8 غربي المحراب والبوائك عدد 7 و8 و9 شرقي المحراب في اتجاه معاكس شرقي غربي وسقفها خشبي مسطح وذو عوارض خشبية بسيطة.

للجامع محرابان يوجد الأول في مستوى البلاطة الوسطى ببيت الصلاة والثاني في مقام سيدي صاحب الوقت، وتتضمن بيت الصلاة وتحديدا منطقة المحراب مجموعة من النقائش والمخربشات منها المنفذة على الأعمدة ومنها في السقف[4].

Binous (J.), Kahouach (B.), Ben Amor (M.-H.) Martinez Alvarez (J.-M), P. de Montaner, Frau (M.-R.) Soro Francesca, *Gafsa une médina oasienne en Tunisie*, 1998, p. 324-326.

4) أنظر تحديد موضع النقائش على مخطط الجامع.



1- نقيشة بعمود البلاطة الأولى غرب المحراب وفي مستوى الأسكوب الثاني.
2- نقيشة في مستوى الجدار الخارجي لقاعدة القبة التي تعلو المحراب (سقف البلاطة الوسطى و الأسكوب الأول)
3- أربع مخربشات بالعمود المقابل للمحراب في مستوى البلاطة الوسطى شرقا

صورة 1: موضع النقائش والمخربشات على مخطط الجامع الكبير بقفصة
(مصدر المخطط المعهد الوطني للتراث بقفصة)[5]

1- النقـائـش

* النقيشة الأولى (القرن 3 هـ / 9 م)

نفذت هذه النقيشة على عمود البلاطة الطولية الثانية غربي المحراب وفي مستوى البلاطة العرضية الثانية في بيت الصلاة، وقد كسر جزء كبير من العمود ورمم بالجير مما تسبب في كسر بعض الأحرف وبقيت بعض الكلمات الموزعة على ثلاثة أسطر ومنفذة تقريبا على مساحة (20 سم * 50 سم) بخط

5) أتقدم بالشكر للأستاذ منذر براهمي.

كوفي غائر وبسيط ويصل ارتفاع الألف لـ7 سم. وحسب محتوى النص فهي نقيشة دينية تعود للقرن 3 هـ / 9 م[6].

*** النص**

س 1: لا اله الا [اللّه]

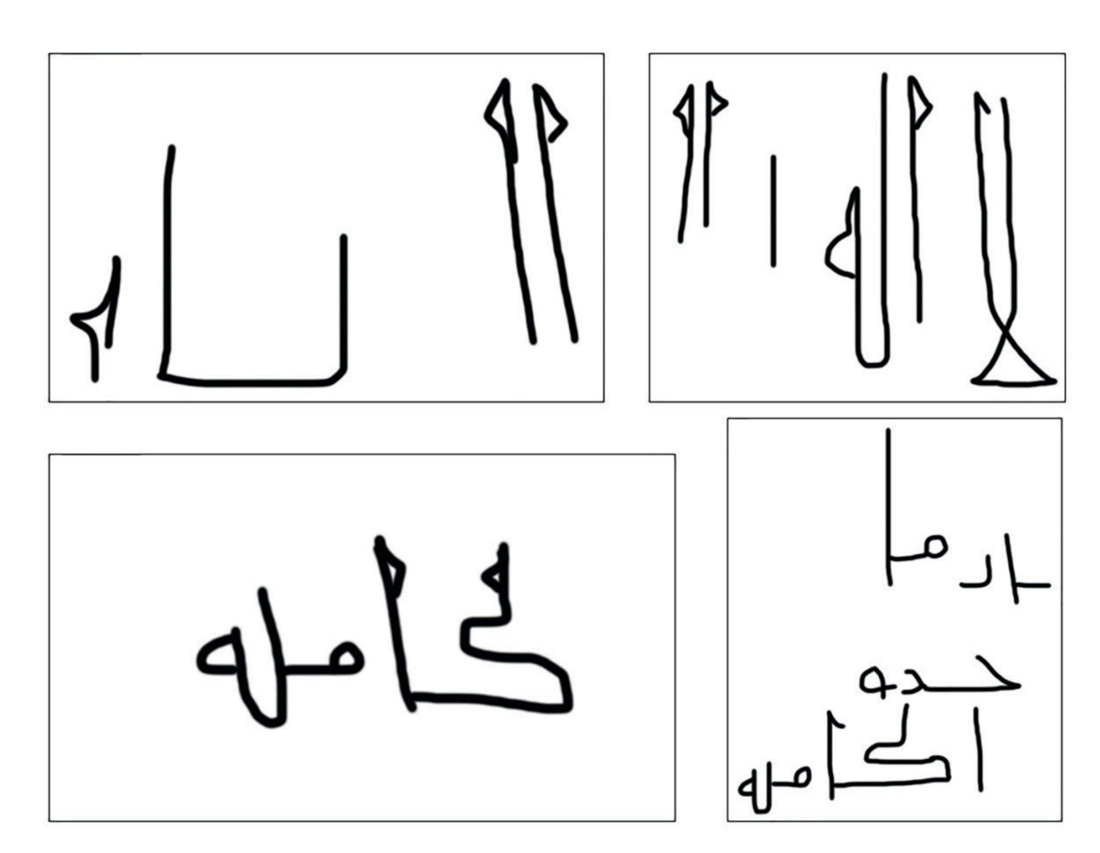
س 2: .... وحده][لا شريك له]

س 3: [بركـــ]ــــة كاملة [ونعمة شاملة]



صورة 2 : نقيشة دينية باحدى أعمدة بيت صلاة الجامع الكبير بقفصة
(إنجاز الباحث)

6) أنظر رقم 1 على المخطط.



رسم 1: تفريغ النقيشة الأولى
(إنجاز الباحث)

*النقيشة الثانية (805 هـ / 1 أوت 1402 - 20 جويلية 1403 م)

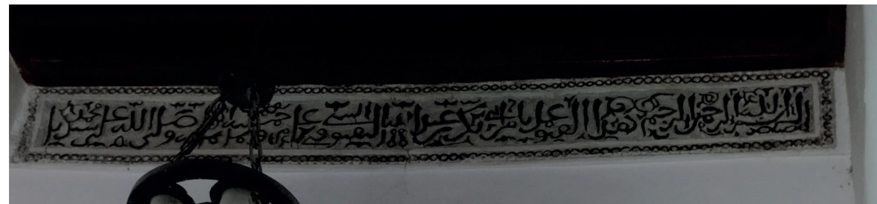
نفذت هذه النقيشة في سقف البلاطة العرضية الأولى والبلاطة الطولية الوسطى تحديدا في الجدار الخارجي لقبة المحراب، نقش نصها على رخامة مستطيلة الشكل بيضاء بخط نسخي وأسلوب بارز وتتضمن سطر واحد، يبلغ طول المحمل 35 سم وعرضه 270 سم أما مساحة الحقل الكتابي فتبلغ (22 سم * 260 سم) ويصل ارتفاع الألف الى 11 سم. يحيط بالنص إطار مستطيل إتخذ شكل الرخامة بسلسلة من الدوائر المتلاصقة البارزة كما حلي الحقل الكتابي ببعض العناصر الزخرفية النباتية. وحسب نصها فهي نقيشة تخليدية معمارية (تجديد) تعود للعهد الحفصي.

*نصها

س1: بسم اللّه الرحمن الرحيم هذا القبو عمل بأمر أبي بكر عبد اللّه الشيخ الصوفي؟ عام خمسة وثمانمائة وصلى اللّه على سيدنا محمد



نقيشة معمارية في سقف بيت الصلاة (البلاطة الوسطى)



صورة 3: النقيشة المعمارية بسقف منطقة محراب الجامع الكبير بقفصة (إنجاز الباحث)









رسم 2: تفريغ النقيشة الثانية
(إنجاز الباحث)

2- المخربشات

نفذت ببيت صلاة الجامع الكبير بقفصة أربع مخربشات غائرة وبطريقة غير منتظمة على العمود الأمامي في منطقة المحراب من الجهة الشرقية وفي مستوى الأسكوب الأول، لكن جزء كبير من هذه النصوص غير واضح وحسب ما تبقى منها فهي تتضمن عبارات دينية وبعض الأسماء.

* **نص المخربشات الأولى (القرن 4-5 هـ / 10-11 م)**

س 1: بحمده......؟
س 2: ما بكم مـــ [ن نـــ]ـــعمة
س 3: .. [فمن] اللّه....
س 4: محمد...............





صورة 4: مخربشات بإحدى أعمدة بيت صلاة قفصة - منطقة المحراب
(إنجاز الباحث)

رسم 3: تفريغ النقيشة
(إنجاز الباحث)

***نص المخربشات الثانية (القرن 4-5 هـ / 10-11 م)**

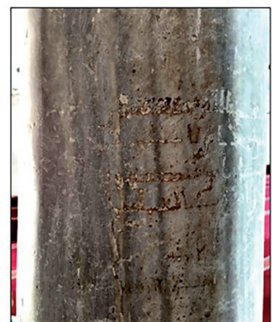
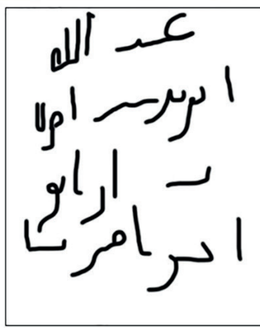
س 1: أبو عبد اللّه ....

س 2: أبو يزيد ابن.... الا.....

س 3: ....أبو ....

س 4: جزاهم اللّه



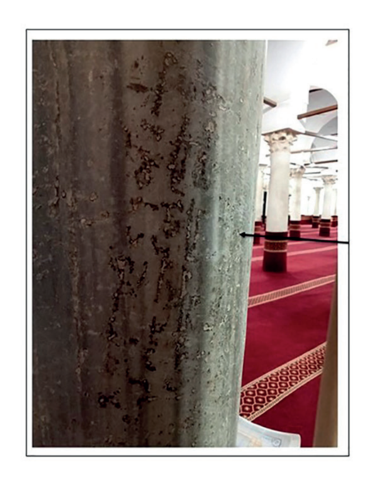
صورة 5: مخربشات بإحدى أعمدة بيت صلاة قفصة – منطقة المحراب
(إنجاز الباحث)

***نص المخربشات الثالثة (القرن 4-5 هـ / 10-11 م)**

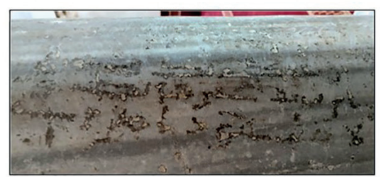
س 1: وحده لا شريك [له]

س 2: أبو يزيد عمر مـــــ.......

س 3: لا ....أميرا ....



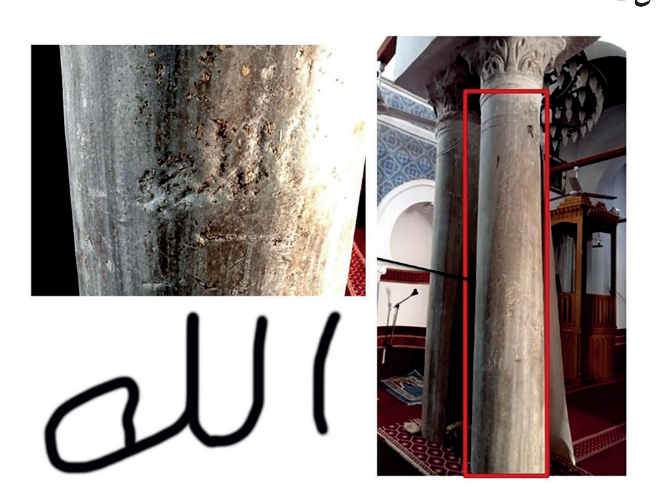




صورة 6 : مخربشات بإحدى أعمدة بيت صلاة قفصة -منطقة المحراب
(إنجاز الباحث)

*** نص المخربشات الرابعة (القرن 4-5 هـ / 10-11 م)**

س 1: الله



صورة 7 : مخربشات بإحدى أعمدة بيت صلاة قفصة -منطقة المحراب
(إنجاز الباحث)

II- الجامع الكبير بقفصة من خلال النصوص النقائشية: تاريخ التأسيس ونواته الأولى

تعود النواة الأولى للجامع الكبير بقفصة للعصر الوسيط وتعود أقدم الإشارات في المصادر للقرن 4 هـ / 10 م في كتاب المسالك والممالك للبكري[7] وذكر في إحدى نوازل اللخمي المتوفى سنة 478 هـ / 1086 م[8] ثم في كتاب المتيجي دلائل القبلة الذي أخذ عن نوازل تعود للعهد الزيري[9] وكتاب الاستبصار[10]، كما أصبح من المؤكد أن المحراب الحالي للجامع هو المحراب الأصلي بعد دراسة الأستاذ أحمد الباهي وإثباته تغريب قبلته التي لم تتغير وأثيرت هذه القضية خلال العهد الزيري[11].

1- النواة الأولى للجامع

تشير بعض الدراسات المهتمة بتاريخ مدينة قفصة أن الجامع الكبير يعود لبداية العصر الوسيط وتتكون النواة الأولى لبيت الصلاة من ثلاثة بلاطات طولية وأسكوبين وحدد أيضا المحراب الأصلي في مستوى البلاطة الخامسة شرقي المحراب الحالي نظرا أنها أكثر اتساعا عن بقية البلاطات كما حدد المساحة الأولى للجامع بحوالي (9 م على عمق بحوالي 7 م)، ثم عرف المعلم توسيعات متتالية خلال العصر الموحدي الحفصي وتواصلت للعصر الحديث خاصة خلال الفترة المرادية والقرن الثامن عشر[12]، ويؤكد الأستاذ خالد الجويني في أطروحته أن المعلم لا يتضمن نصوص نقائشية تؤكد هذه الفرضيات حول

7) البكري، **المسالك والممالك**، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيري، تونس، 1992، ج 2، ص 70.

8) البرزلي، **جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، بيروت، 2002، ج 5، ص 223.

9) الباهي (أحمد)، «تغريب قبلة جامع قفصة خلال العهد الزيري من خلال كتب علم الميقات» **من قبصة الى قفصة التاريخ والتراث والتنمية التاريخ والتراث والتنمية**، فعاليات الندوة العلمية الدولية الأولى قفصة 5-6-7 ماي 2022، جمع النصوص وأعدها للنشر مسطاري بوكثير، المعهد العالي للعلوم الاجتماعية والتربية بقفصة، 2023، ص 49-66 ؛ أنظر أيضا المتيجي، **دلائل القبلة**، تحقيق نصيرة عزرودي، عين مليلة-الجزائر، 2017، ص 153-154-175.

10) مجهول، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، الإسكندرية، 1958، ص 152.

11) الباهي (أحمد)، «تغريب...»، **مقال مذكور**، ص 49-66.

12) الجويني (خالد)، **قفصة...**، ص 164-184 ؛
Binous (J.), Kahouach (B.), Ben Amor (M. H.) Martinez Alvarez (J.-M), P. de Montaner, Frau (M.-R.) Soro Francesca, *Gafsa*..., p. 324-326.

مخطط الجامع أو نواته الأولى وأنه اعتمد بالأساس على العناصر المعمارية الحالية لتحديد التوسيعات خاصة منها اتجاه بوائك بيت الصلاة إلى جانب بعض الإشارات المصدرية[13].

أشرنا سابقا أن الجامع الكبير بقفصة وتحديدا بيت الصلاة تحتفظ لليوم ببعض النقائش والمخربشات ومن المهم الإشارة أنها نفذت كلها في منطقة المحراب الحالي إذ نجد نقيشة أولى نفذت في عمود البلاطة الطولية الثانية غربي المحراب وفي مستوى البلاطة العرضية الثانية وتتضمن عبارات دينية وضفت كثيرا في نقائش العصر الأغلبي والزيري وتواصلت للعهد الحفصي بجوامع ومعالم كبرى مدن إفريقية خاصة عبارة «**بركة**» أو «**بركة كاملة**» مثل سور مدينة سوسة وجامعها الكبير الى جانب استعمال الخط الكوفي الغائر والبسيط ذو القاعدة المستقيمة الذي تميزت به أغلب نقائش العصر الأغلبي[14].

ومن المهم الإشارة أن مكان النقيشة في منطقة المحراب وتأريخها بالقرن الثالث هجري / التاسع ميلادي يدفعنا لطرح إشكالية تحديد النواة الأولى للمعلم وندعم هذه الإشكالية بنصوص المخربشات الموجودة تقريبا في نفس المنطقة ومنفذة على العمود الأمامي في منطقة المحراب من الجهة الشرقية وفي مستوى الأسكوب الأول، وعلى الرغم من أنها لا تلتزم بأسلوب خط محدد كسابقتها يمكن اعتمادها في التأريخ إلا أن بعض الكلمات والآيات القرآنية تساعد في تأريخها مثل الآية 53 من سورة النحل «**مابكم من نعمة فمن الله**» التي تكررت كثيرا في نقائش الجامع الكبير بسوسة وجامع الزيتونة والمؤرخة بالعهد الزيري[15] إلى جانب عبارات «**وحده لا شريك له**»، أما فيما يخص بعض الأسماء المذكورة في نصوص المخربشات مثل (أبو يزيد عمر - أبو عبد الله - أبو يزيد) لم نهتدي لهذه الشخصيات نظرا لعدم وضوح النسب والألقاب المصاحبة لها.

نفترض من خلال ما تقدم من معطيات النقائش والمخربشات أن المحراب الحالي للجامع الكبير بقفصة أسس في مكان محراب النواة الأولى للمعلم أو هو نفسه المحراب الأصلي للمعلم كما ندعم هذه الفرضية أكثر من خلال تمييز منطقة المحراب باستعمال الأعمدة المثنات (المزدوجة) خاصة

13) الجويني (خالد)، **المرجع السابق**، ص 164-184.

14) Abdeljaoued (L.), *Inscriptions arabes des monuments islamiques des grandes villes de Tunisie : Monastir, Kairouan, Sfax, Sousse et Tunis (II*e *s. / VIII*e *s. H. – X*e s. */ XVI*e *s. J.-C.)* (4 vol.), Thèse de Doctorat, Université de Provence Aix-Marseille I, Faculté des Lettres d'Aix-en-Provence, 2001, p. 213-221-222.

15) Abdeljaoued (L.), *Ibid.*, p. 216-244.

في البلاطة الوسطى والبلاطتين المحاذيتين لها من الشرق والغرب. كما نشير أن البلاطة الوسطى أكثر إتساعا من البلاطات المحاذية لها إذ يبلغ عرضها 3.30 متر بينما لا تتجاوز بقية البلاطات 2.90 متر ونؤكد أن عرض البلاطات في العموم غير متساوي (2.20 م، 2.70 م، 2.90 م)، لكن تبقى البلاطة الوسطى أكثر إتساعا الى جانب اتساع الأسكوب الأول الموازي لجدار القبلة مما يذكرنا بالتخطيط البازيليكي أو (T) اللاتيني الذي تميزت به أغلب جوامع افريقية خلال العصر الوسيط.

تبين كل هذه المعطيات النقائشية والتخطيطية تاريخ الجامع وجزء من حدوده أو نواته الأصلية خلال العهد الأغلبي والفاطمي الزيري، فنفترض أن الجامع كان خلال العصر الأغلبي يقتصر على 12 بلاطة طولية وثلاث بلاطات عرضية (أسكوب) المتمثلة اليوم في البلاطة الوسطى وخمس بلاطات غربي المحراب وست بلاطات شرقيه وطبعا بالتعامد مع ثلاث أساكيب انطلاقا من الأسكوب الأول الموازي لجدار القبلة، ويبدو أن المعلم لم يعرف أشغالا هامة خلال العهد الفاطمي الزيري على عكس العهد الحفصي[16].

2- **إضافات العهد الحفصي**

تبقى من الاشكاليات الكبرى في دراسة الجامع الكبير بقفصة تحديد الاضافات التي عرفها المعلم وتاريخها، إلا أن نقيشة قبة المحراب تقدم تاريخ واضح لأشغال بناء «قبو» بأمر من «أبو بكر عبد الله الشيخ الصوفي؟» في سنة 805 هـ / 1 أوت 1402 – 20 جويلية 1403 م، ونستخلص من هذه النقيشة أن الجامع عرف أشغال خلال العهد الحفصي شملت البلاطة الوسطى (المجاز الأعظم) ولا نستبعد أنها شملت أيضا توسعة بيت الصلاة من خلال اضافة أسكوبين وقبة المحراب ورواق البهو وقبته مع العلم أن هذه الأخيرة اندثرت اليوم ولم يبقى من آثارها سوى القاعدة المربعة. يذكرنا مثال جامع قفصة بتخطيط جوامع إفريقية في العصر الوسيط من خلال تمييز البلاطة الوسطى بقبة المحراب وقبة رواق البهو[17].

يرجعنا تاريخ هذه النقيشة والآمر بأشغال البناء (805 هـ/ 1 أوت 1402 – 20 جويلية 1403 م) الى الأحداث التي عرفتها مدينة قفصة وناحيتها، فلا نستبعد أن الآمر بالأشغال «أبو بكر عبد الله» هو الأمير الحفصي ابن السلطان أبو العباس أحمد الذي كان واليا على قفصة خلال فترة حكم والده

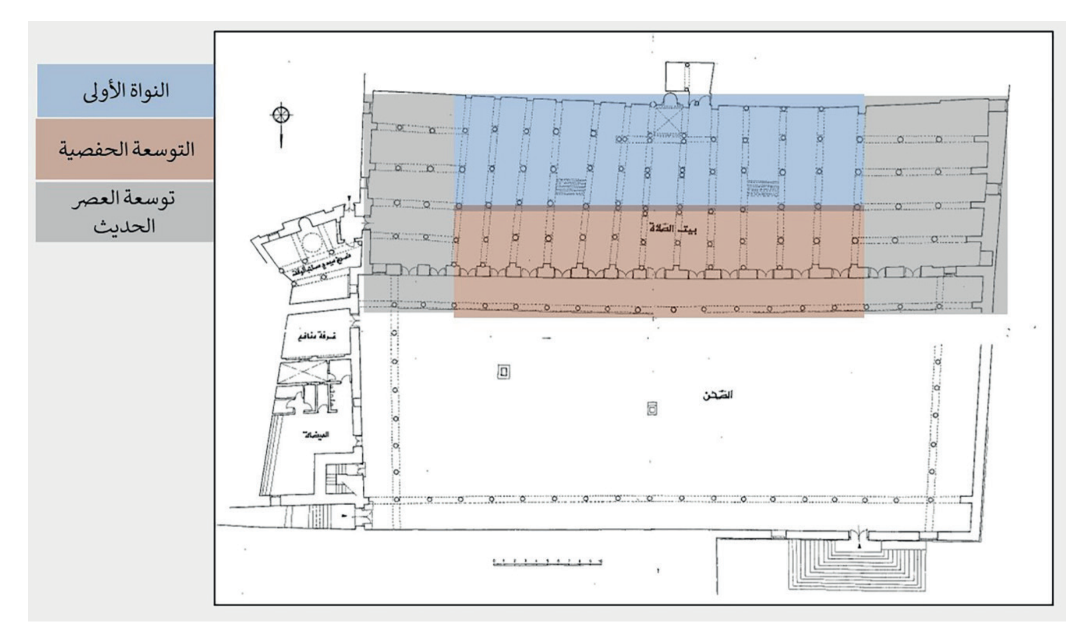
16) أنظر تحديد النواة الأولى على المخطط.

17) أنظر تحديد الإضافات الحفصية على المخطط.

وكان ولي عهد الدولة الحفصية غير أن انشغاله باللهو جعل الحكم من نصيب أخوه «أبو فارس عبد العزيز» بعد وفاة «السلطان أبو العباس أحمد» سنة 796 هـ / 1394 م وتكليف «أبو بكر عبد اللّه» بولاية قسنطينة بعد اعتراضه على خلافة أخيه ومحاولة الانقلاب، كما يذكرنا تاريخ النقيشة بحملة قادها أبو فارس عبد العزيز ضد قفصة لاسترجاعها من يد بنو العابد في أواخر شعبان من سنة 802 هـ / أفريل 1400 م[18].

تبين بعض الإشارات الأثرية بالجامع أن بيت الصلاة عرفت أشغال توسعة من خلال إضافة ست بلاطات طولية ثلاثة من الشرق وثلاثة من الغرب حتى أصبحت بيت الصلاة متكونة عموما من 18 بلاطة وتبرز هذه الإضافات خاصة من خلال تغير اتجاه البوائك على بقية المعلم إذ تتعامد بوائك النواة الأولى للجامع والاضافات الحفصية مع جدار القبلة (جنوب- شمال) بينما تتجه بوائك البلاطات (6-7-8) غربي المحراب والبلاطات (7-8-9) شرقي المحراب في اتجاه عكسي للبلاطات الأخرى (شرق- غرب)، ويبدو أن هذه الإضافات تعود للعصر الحديث الى جانب تأسيس مقام سيدي صاحب الوقت في الجناح الشرقي للجامع.

18) ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تحقيق إبراهيم شبوح وآخرون، تونس، 2015، الج 6، ص 400-404 ؛ ابن القنفد، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، تونس، 1968، ص 188-197 ؛ ابن الشماع، **الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**، تحقيق الطاهر المعموري، تونس، 1984، ص 110-111 ؛ الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تحقيق الحسين اليعقوبي، تونس، 1998، ص 120 ؛ ابن ناجي، **معالم الايمان في معرفة أهل القيروان**، 1993، ج 4، ص 257-258 ؛ برنشفيك (روبار)، **تاريخ افريقية خلال العهد الحفصي من القرن 13 الى نهاية القرن 15 م**، نقله الى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، 1988، الج 1، ص 243-244.



صورة 8: مخطط لفرضيات أشغال التوسيعات بالجامع الكبير بقفصة
(إنجاز الباحث)

خاتمة

وفرت نقائش ومخربشات الجامع الكبير بقفصة العديد من المعطيات الأثرية والتاريخية حول المعلم من القرن 3 هـ / 9 م الى العهد الحفصي تحديدا القرن 8 هـ/ القرن 14 م، وقد أثارت هذه المعطيات العديد من الإشكاليات على مستوى تحديد وتأريخ النواة الأولى للجامع أو التوسيعات التي شهدها، كما تمثل هذه الاكتشافات النقائشية دافعا لتقديم دراسة أثرية وتاريخية دقيقة للجامع والتحويرات التي شهدها منذ تأسيسه الى اليوم ويمكن اعتماد موقع التقائش بالمعلم لتحديد مكان أسبار مستقبلية تكشف المزيد من المعطيات.

بيبليوغرافيا

1- المصادر

ابن خلدون، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تحقيق إبراهيم شبوح وآخرون، الج 6، تونس، 2015.

ابن الشماع، **الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**، تحقيق الطاهر المعموري، تونس، 1984.

ابن القنفد، **الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية**، تحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، تونس، 1968.

ابن ناجي، **معالم الايمان في معرفة أهل القيروان**، تحقيق محمد مجدوب وعبد العزيز مجدوب، ج 4، 1993.

البرزلي، **جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، بيروت، 2002.

البكري، **المسالك والممالك**، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيري، ج 2، تونس، 1992.

الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تحقيق الحسين اليعقوبي، تونس، 1998.

مجهول، **كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار**، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، الإسكندرية، 1958.

2- المراجع

الأسود (توفيق)، **مدينة قفصة في العهد العثماني: دراسة حضرية ومعمارية**، شهادة ماجستير في تاريخ العالم المتوسطي وحضارية، تحت إشراف الأستاذ أحمد السعداوي، كلية الآداب والفنون والانسانيات بمنوبة، 2009.

الباهي (أحمد)، «تغريب قبلة جامع قفصة خلال العهد الزيري من خلال كتب علم الميقات» **من قبصة الى ففصة التاريخ والتراث والتنمية التاريخ والتراث والتنمية**، فعاليات الندوة العلمية الدولية الأولى قفصة 5-6-7 ماي 2022، جمع النصوص وأعدها للنشر مسطاري بوكثير، المعهد العالي للعلوم الاجتماعية والتربية بقفصة، 2023، ص 49-66.

برنشفيك (روبار)، **تاريخ افريقية خلال العهد الحفصي من القرن 13 الى نهاية القرن 15 م**، نقله الى العربية حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ج 2، 1988.

جدلة (إبراهيم)، «مدينة قفصة في العصر الوسيط»، في **حفناوي عمايرية (نشر)، الواحات تراث وتنمية قفصة**، 2011، ص 52-58.

الجويني (خالد)، **قفصة وجهتها خلال العصر الوسيط: دراسة في الجغرافيا التاريخية**، أطروحة دكتوراه، اشراف الأستاذ محمد حسن، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس، 2009.

الخنوسي (مصطفى) والعياشي (الطاهر)، **قفصة، أرض وتاريخ ورجال**، جمعية صيانة مدينة قفصة، 2016.

الطالبي (محمد)، «تاريخ قفصة الإسلامية في كتب الجغرافيين العرب»، **ملتقى ابن منظور الافريقي: تاريخ قفصة وعلمائها**، تونس، 1972، ص 87–98.

Abdeljaoued 2001 : L. Abdeljaoued, *Inscriptions arabes des monuments islamiques des grandes villes de Tunisie : Monastir, Kairouan, Sfax, Sousse et Tunis (IIe s. / VIIIe s. H. – Xe s. / XVIe s. J.-C.)* (4 vol.), Thèse de Doctorat, Université de Provence Aix-Marseille I, Faculté des Lettres d'Aix-en-Provence, 2001, p. 213-221-222.

Binous *et al.* 1998 : J. Binous, B. Kahouach, M.-H. Ben Amor, J.-M. Martinez Alvarez, P. de Montaner, M.-R. Frau et Soro Francesca, *Gafsa une médina oasienne en Tunisie*, 1998.